



واقع مهنة الترجمة الأدبية في الجزائر وترجمة الأدب الفرنكوفوني إلى اللغة العربية

The Reality of Literary Translation as a Profession in Algeria and the Translation of Francophone Literature into Arabic

لينة ليلي عبد العزيز*، جامعة باتنة 2، الجزائر: l.abdelaziz@univ-batna2.dz

تاريخ المقال

الغش: 2025-06-12

القبول: 2025-09-08

الإرسال: 2025-01-30

الكلمات المفتاحية

ملخص البحث

مهنة الترجمة الأدبية
الحقل الأدبي الجزائري
أدب فرنكفوني
تخصص الترجمة الأدبية
النشر في الجزائر

يبحث هذا المقال، بالاعتماد على دراسة ميدانية، عن حقيقة مهنة الترجمة الأدبية في الحقل الأدبي الجزائري: هل لهذه المهنة مكانة في جدول المهنيين التي يحددها ويؤطرها القانون لضمان حقوق كل من يمارسها؟ في الحقيقة، يجد هذا التساؤل أصوله في واقع الحقل الأدبي الجزائري، فهذا الأخير يتميز بتعدد لغوي (هناك انتاجات أدبية باللغة الفرنسية، باللغة العربية وباللغة الأمازيغية) مما يطرح مسألة الترجمة بين هذه الفضاءات اللغوية؛ إضافة إلى أن ترجمة الآداب الأجنبية ضمان للانفتاح الثقافي اللازم للمجتمع حتى يتطور، يتجدد وينتعث. كما يتطرق المقال للترجمة الأدبية كتخصص يدرس في الجامعات بحكم أن التكوين يعد المرحلة الأولى اتجاه فتح آفاق جديدة لمهنة الترجمة التي لا بد من العمل على جعلها تفرض نفسها في سوق العمل من خلال تقديم تكوين كيفي يتماشى مع متطلبات السوق الحالي. ختمنا المقال بتقديم أهم محطات وحركات الترجمة التي اهتمت بترجمة الأدب الفرنكوفوني إلى اللغة العربية في الوطن العربي عامة والجزائر خاصة.

* المؤلف المرسل

Abstract

The article examines the reality of the literary translator's profession in the Algerian literary field, relying on a field study : Does this profession hold a place among the occupations defined and regulated by law to ensure the rights of those who practice it ? In fact, this question stems from the nature of the Algerian literary field, which is characterized by linguistic diversity (with literary works produced in French, Arabic, and Amazigh). This diversity raises the issue of translation between these linguistic spaces. On the other hand, the translation of foreign literatures is essential for ensuring the cultural openness necessary for societal development, renewal, and vitality. The article also discusses literary translation as an academic discipline taught at universities, as academic training is considered the first step toward opening new horizons for translation professions. Efforts must be made to establish these professions in the job market by providing high-quality training that aligns with current market demands. The article concludes by highlighting the key milestones and movements that have focused on translating Francophone literature into Arabic in the Arab world in general and Algeria in particular, shedding light on the efforts made in this field and their importance in promoting cultural and linguistic dialogue.

Keywords

The profession of literary translation
Algerian literary field
Francophone literature
Literary translation as an academic discipline
Edition in Algeria

1. مقدمة:

الترجمة عملية قديمة جاءت لتلبي رغبة البشر في التواصل بعد "بلبله الألسن"، أي بعد أن انقسموا إلى مجموعات تتكلم لغات مختلفة، فكانت بذلك حلقة رئيسية في تكوين الثقافات وبناء الحضارات وتناقل التجارب بين البشر. تعتبر الآداب بمختلف أشكالها من أهم الميادين التي حظيت باهتمام المترجمين والكتاب على مر العصور، فكان النص الأدبي محل اهتمام المترجمين لأنه يعكس ثقافة كاتبه والفضاء الذي تتجسد من خلاله الخصائص الأسلوبية والجمالية للغة. إذا كانت، ولا تزال، الترجمة الأدبية وسيلة لإثراء تكوين اللغات ومنطقة احتكاك وتبادل التجارب الثقافية، وهذا ما يبدو جليا إذا ما ألقينا نظرة على تاريخ الترجمة.

الترجمة عملية وممارسة تضرب بجذورها في عمق التاريخ الإنساني، والترجمة الأدبية من أقدم أنواعها، إلا أن التنظير لها واعتبارها كحقل معرفي مستقل لم يظهر إلا مؤخرا، ابتداء من خمسينيات القرن الماضي، حيث سبقت الممارسة بكثير التنظير والبحث في ميدان الترجمة، وهو ما انعكس سلبا على كل ما يتعلق بهذه العملية انطلاقا من تدريسها إلى فرض مهنها في سوق العمل مروراً بمكانتها بين الحقول المعرفية.

يتطرق هذا المقال لمهنة الترجمة الأدبية ومكانتها في عالم صناعة الكتاب في الحقل الأدبي الجزائري وترجمة الأدب الفرنكوفوني، خاصة، للغة العربية لجس نبض حركية الترجمة الأدبية في الوطن العربي عامة، والجزائر خاصة. يبحث المقال من خلال دراسة ميدانية عن حقيقة مهنة المترجم الأدبي في الحقل الأدبي الجزائري: هل لهذه المهنة مكانة في جدول المهن التي يحددها ويؤطرها القانون لضمان حقوق

وإرساء واجبات كل من يمارسها؟ يجد هذا التساؤل أصوله في معاناة واقع الحقل الأدبي الجزائري، فهذا الأخير يتميز بتعدد لغوي (هناك انتاجات أدبية باللغة الفرنسية، باللغة العربية وباللغة الأمازيغية) مما يطرح مسألة الترجمة بين هذه الفضاءات اللغوية، الأدبية والثقافية المختلفة وهذا ما قادنا إلى طرح التساؤل أعلاه الذي أرفقناه بفرضية أن مهنة المترجم الأدبي موجودة ومعترف بها لما يعرفه الحقل الأدبي الجزائري من تنوع، تعدد وثرء لغوي. إضافة إلى أن ترجمة الآداب الأجنبية ضمان للانفتاح الثقافي اللازم للمجتمع حتى يتطور، يتجدد وينتعث. قادنا العمل ومحاولة الإجابة على هذا التساؤل إلى الولوج إلى عالم صناعة الكتاب ونشره وتوزيعه، حيث قمنا بلقاءات واتصالات عديدة مع المهنيين في هذا المجال للتعرف على حال هذه المهنة. هذا إضافة إلى بعض المقالات الأكاديمية والصحفية التي زودتنا بالمعلومات الكافية للتحري والبحث. كما يتطرق المقال للترجمة الأدبية كتخصص يدرس في الجامعات بحكم أن التكوين يعد المرحلة الأولى اتجاه فتح آفاق جديدة لمهن الترجمة التي لا بد أن تفرض نفسها في سوق العمل وذلك بالعمل، قبل كل شيء، على تقديم تكوين كيفي يتماشى مع متطلبات السوق. ختمنا المقال بتقديم لأهم محطات وحركات الترجمة التي اهتمت بترجمة الأدب الفرنكوفوني إلى اللغة العربية في الوطن العربي عامة والجزائر خاصة.

1. الترجمة الأدبية: ممارسة أو مهنة

تعد الترجمة الأدبية من أقدم ميادين الترجمة، فهي بمثابة نافذة مفتوحة على مختلف الثقافات، وقناة تتعرف من خلالها الشعوب بعضها على بعض، فالترجمة لها أهمية في تلقيح الآداب وتطويرها وتجديدها، علاوة على أنها تثرى اللغة المستقبلية بأساليب وتصورات أدبية جديدة ومبتكرة. إن العودة

لغويا وثقافيا، فصُبغت الترجمة بألوان التيار الذي سيطر خلال فترة معينة: فكانت وسيلة لإثراء اللغات الأوروبية الفتية خلال الحقبة الكلاسيكية، أما الرومانسيون جعلوا منها عملية فلسفية اعتمدوا عليها لتطوير النظريات الفلسفية للغة. أما القرن العشرين، الذي شهد ثورة علمية في شتى الميادين، فاعتبرت الترجمة خلاله عملية في خدمة اللسانيات بكل فروعها، إلا أن ذلك الاهتمام بالترجمة كان خطوة أولى لإرساء لبنات "علم الترجمة"، ميدان مستقل بذاته، يستعين بمختلف الفروع ذات الصلة بالترجمة (اللسانيات، فلسفة اللغة، النقد الأدبي، الأدب المقارن، الأنثروبولوج يا...) حتى يبحث في القضايا المختلفة المتعلقة بالترجمة في حد ذاتها، لا كونها عملية تابعة أو خادمة «ancillaire» لفروع المعرفة المختلفة. يتضح من خلال كل ما سبق التناقض بين الحقيقتين، فالترجمة عملية قديمة قدم الحضارة البشرية، إلا أن الاهتمام الفعلي بها وبقضاياها وبتدريسها لم يتجسد على أرض الواقع إلا بعد الحرب العالمية الثانية، فهذه الأخيرة أسفرت عن ظهور نظام دولي جديد يقوم على إرساء علاقات دولية سياسية واقتصادية واجتماعية مبنية على أساس احترام كل اللغات المحلية لكل الشعوب (بما في ذلك حديثة الاستقلال)، فهئية الأمم المتحدة، مثلا، أو الهيئات الدولية استحدثت آنذاك تحمي وتدعم استعمال اللغات المحلية للدول العضوة. وكانت النتيجة تزايد عدد الوثائق والاتفاقيات التي تحتاج للترجمة إلى لغات مختلفة، وهذا ما أدى إلى ظهور وتطور سوق عمل في الترجمة بمختلف تخصصاتها، وهو ما يمكن اعتباره اعترافا بمهن الترجمة المختلفة التي كانت منسية ومضمرة في الماضي. تزايد بذلك عدد مدارس ومعاهد الترجمة لتكوين مترجمين لتلبية احتياجات السوق، كان ذلك بالتوازي مع ظهور دراسات أكاديمية وبحوث

إلى تاريخ الترجمة عامة، والأدبية خاصة، تجعلنا نقف أمام حقيقتين متناقضتين: الحقيقة الأولى تتعلق بقدوم عملية الترجمة والإسهام الكبير والفعال للمترجمين في قيام حضارات، بناء ثقافات، "اكتشاف الأبجديات وبروز اللغات، وكذا صنع الآداب المحلية وإثراءها، نشر العلوم، بل وكان للمترجمين والترجمة دورا في صنع القرار ونشر الديانات وانتقال القيم والأخلاق من ثقافة إلى أخرى، هذا إضافة إلى تحرير القواميس وشهاداتهم الثمينة على التاريخ". (Woodsworth, 1995) وتزود الترجمة الكتاب والأدباء بنماذج أسلوبية وجمالية يمكن محاكاتها، تكييفها أو حتى أخذها كمصدر إلهام لإعادة الكتابة باللغة المحلية. ويشيد العديد من الباحثين في تاريخ الترجمة بالدور الكبير الذي أدته (الترجمة) كوسيلة في تطوير وإثراء الآداب الناشئة، ويقول أ. برمان في كتابه "محنة الغريب" «L'épreuve de l'étranger» أن الترجمة رافقت تطور الأدب، اللغات وكانت في قلب كل التبادلات الثقافية واللغوية في كل زمان ومكان. أما الحقيقة الثانية تتعلق ب الوضع "الخدمي"

« Une condition ancillaire » للترجمة عبر التاريخ :
« Je fais référence ici à quelque chose qui ne peut pas ne pas être évoqué : la condition occultée, refoulée, réprouvée, et ancillaire de la traduction, qui répercute sur la condition des traducteurs, à tel point qu'il n'est guère possible, de nos jours, de faire de cette pratique un métier autonome. » (Beman, 1984, p.14)

يتكلم أ. برمان في هذا المقطع أعلاه على التبعية (لمختلف الفروع الأدبية، النقد والتحليل، واللسانيات المقارنة والتطبيقية) التي عانت منها الترجمة خلال تاريخها الطويل، والتي حالت إلى اعتبارها كمهنة "مستقلة" بذاتها.

اعتمدت الثقافات والحضارات المختلفة على مر التاريخ على الترجمة كعملية للتعرف على "الآخر" المختلف

تعنى بالبحث في الترجمة كممارسة وقضاياها النظرية لوضع برامج تكوينية من شأنها تنظيم وتحديد وخلق معايير لمهن الترجمة. وما تأسيس "الاتحاد الدولي للمترجمين" سنة 1953 الذي انبثق عنه "ميثاق المترجم" (نص اعتمد خلال مؤتمر دوبروفنيك سنة 1963 وعدل في أوسلو سنة 1994)، وهو نص يحدد واجبات وحقوق المترجم ومكانته الاجتماعية وحقوقه الاقتصادية عند مزاولته لمهنته، إلا دليل على أهمية الترجمة ومهنها في تعزيز التبادل الثقافي والاقتصادي والسياسي بين شعوب العالم.

تقسم مهن الترجمة إلى مهن الترجمة التحريرية ومهن الترجمة الفورية. وتنبثق من كل مهنة مهن خاصة بالميدان الذي يتخصص فيه المترجم: ففي ميدان الترجمة الفورية نجد المترجمان المتخصص في الترجمة الفورية التزامية والمترجمان المتخصص في الترجمة المتتابعة مثلاً؛ أما في ميدان الترجمة التحريرية فالمترجم قد يكون متخصصاً في القانون أو الشؤون السياسية والديبلوماسية أو مترجماً في الميدان التقني أو مترجماً أدبياً متخصصاً في ترجمة الأجناس الأدبية المختلفة.

تجدر الإشارة، أن الآداب بأجناسها المختلفة من أقدم ميادين الترجمة، فالنص الأدبي من النصوص التي تنادي الترجمة وإعادة الترجمة لمكانته الأسلوبية والدلالية المتنوعة والكثيرة. هذا إضافة إلى أن النص الأدبي يحمل علامات ثقافية وقيم إنسانية تتجاوز الحدود اللغوية مما يجعلها نصوصاً تنتقل وتسافر بين الشعوب وعبر الأزمنة. وتعد الترجمة الأدبية من أصعب ميادين الترجمة، فالمترجم الأدبي لا بد أن تكون له القدرة على الكتابة والإبداع، وقبل ذلك عليه أن يتمتع بالحس الأدبي والذوق الفني اللذان سيمكنانه من سبر أغوار النص الأدبي والولوج في معانيه العميقة حتى يتمكن من إعادة خلق روحه في اللغة الهدف.

يتمثل عمل المترجم الأدبي في ترجمة مختلف الروايات والكتب المتعلقة بميادين العلوم الإنسانية والميدان الفكري. تعد مهنة المترجم الأدبي من أقدم مهن الترجمة، إلا أنه عانى من تواجده في منطقة الظل بالنسبة للكاتب "لقد عانت الترجمة، ولقرون عديدة، من التجاهل وعدم الاعتراف بها رغم دورها الذي لا ينكر في مجال الأدب والمعرفة الإنسانية، والتهمة التي ظلت تلازمها وتلاحقها في كل مكان تتلخص في كونها "ليست الأصل". (خمري، 2013، صفحة 10)

مهنة المترجم الأدبي مرتبطة بعالم النشر والكتاب، فالمترجم كاتب أيضاً، يكتب انطلاقاً من أصل موجود، وتبين لنا خلال انجاز هذه الورقة أن مهنة المترجم الأدبي معترف بها في العديد من دول العالم ويزاولها مترجمون تخرجوا من مدارس ومعاهد وأقسام الترجمة. يعمل هؤلاء المترجمون كأحرار تربطهم عقود بدور النشر، واستنتجنا عند مشاهدتنا للعديد من اللقاءات¹¹ التي أجراها مترجمون أدبيون أن العمل في هذا الميدان يستوجب حبا وشغفا وتذوقاً بالآداب، وكذلك تعلقاً بالكتابة وموهبة تمكنه من إعادة خلق نص في اللغة الهدف تضاهي جماليته جمالية النص الأصلي، ينطبق على مهنة المترجم الأدبي كل القوانين والمواثيق المتعلقة بعالم النشر والتوزيع من حقوق النشر والملكية الفكرية.

2. واقع مهنة المترجم الأدبي في الوطن العربي

عامة والجزائر خاصة

الترجمة عملية اعتمدت عليها الشعوب لتجاوز الاختلاف اللغوي الذي يحول دون التواصل والتفاهم؛ ومن بين الميادين التي تعكس تعقيد وصعوبة العملية الترجمة، الميدان الأدبي، فترجمة نص أدبي عملية متكاملة يتم من خلالها المحافظة على معنى النص

الأصلي، إضافة إلى ضرورة تمرير الأثر الجمالي الذي نلمسه في النص الأصلي. هذا إضافة لكون الترجمة الأدبية نافذة تطل من خلالها الثقافات بعضها على بعض لتتعرف وتتبادل التجارب.

تعد بيروت من أهم العواصم العربية في صناعة الكتاب نشره وتوزيعه وترجمته أيضا، إضافة إلى بلدان عربية أخرى كالإمارات العربية المتحدة والسعودية التي تعمل على تشجيع الإبداع الأدبي والترجمة في شتى المجالات بما في ذلك المجال الأدبي، وذلك من خلال إنشاء جوائز أدبية وأخرى خاصة بالترجمة (جائزة الشيخ حمد للترجمة). هذا إن دل على شيء، فإنما يدل على وجود وعي في الأوساط الثقافية العربية بأهمية الترجمة الأدبية وما لها من انعكاسات إيجابية على اللغة العربية والفكر العربي خاصة في عالم تميزه السرعة. إلا أن مهنة المترجم الأدبي غير موجودة في أغلب أقطار الوطن العربي كمهنة لها مكانة خاصة بين المهن، وأغلب من يزاول هذه المهنة أساتذة باحثون في مجال الترجمة أو كتاب روائيين أو أصحاب دور نشر، أي أن كل المترجمين الأدبيين يمتنون مهنة أخرى يعيشون منها وتضمن لهم حقوقهم الاجتماعية، فالعمل المؤسسي في ميدان الترجمة الأدبية كوجود نقابات واتحادات رسمية تكاد تنعدم. أما عن حركة الترجمة الأدبية إلى اللغة العربية فهناك مجهودات معتبرة تبذل من قبل المترجمين ودور النشر لتمكين القارئ العربي من الاطلاع على ما يكتبه الأدباء في اللغات الأخرى، إلا أن هذه المجهودات لم تكلل بمشاريع حقيقية تدخل ضمن استراتيجيات واسعة تكرسها إرادة سياسية وثقافية حقيقية للبلدان في سبيل تشجيع الترجمة، ويعد تقنين ومنح إطار قانوني لمهنة الترجمة الأدبية خطوة أولى أساسية من شأنها النهوض بشكل فعال بالترجمة في العالم العربي.

بالنسبة للجزائر فالترجمة الأدبية لم تحظ بالاهتمام الجدي والفعلي من طرف السلطات لتنميتها وتحسينها، حيث أن حركة الترجمة الأدبية، ورغم أهميتها في التوعية الثقافية للمجتمع، بطيئة، بل تكاد تنعدم، لولا أعمال بعض الأساتذة الباحثين والأكاديميين مثل: محمد ساري والسعيد بوطاجين ومحمد يحياتن الذين يتعاملون مع دور النشر القليلة التي تقبل الاستثمار في هذا المجال بسبب غلاء تكلفة شراء حقوق الترجمة وحقوق النشر. ورد كل ما أتينا على ذكره في مقال عنوانه "مترجمون يدعون إلى إيجاد قانون خاص وتأسيس مدرسة عليا للترجمة" (الشروق أون لاين، 2011) يتضمن شهادات لأساتذة ومترجمين جزائريين وكذا شهادة إنعام بيبوض، مديرة المعهد العالي العربي للترجمة، نشر في 2011. من المؤسف القول أن الوضع لم يتغير كثيرا بعد مرور أكثر من عشر سنوات من صدور المقال، وهذا ما يتضح عند قراءة عدة مقالات مع باحثين، أكاديميين، مترجمين وكتاب، وقد اتفق جميع هؤلاء على أن وضع الترجمة الأدبية يحتاج إلى وضع استراتيجية وطنية واسعة ترافقها إرادة سياسية فعالة. وتكفلا من الدولة لأنها تحتاج إلى تعويض مادي مناسب لما يبذل من جهد في القيام بها، وهو تعويض يرفض الناشرون أن يتحملوه، لأنه عادة ما يكون باهضا ويزيد كثيرا من تكلفة الكتاب. أما الباحث الأكاديمي والناقد والمترجم محمد داود وهو أستاذ الأدب المقارن والترجمة بمعهد الترجمة بجامعة وهران 1 ومدير وحدة البحث في الثقافة والاتصال واللغات والفنون قال، في لقاء أجرته معه جريدة النصر "واقع الترجمة في يعاني كثيرا من اللامبالاة وفي غياب إستراتيجية وطنية تأخذ بعين الاعتبار الأهمية الكبرى التي يمثلها هذا القطاع " (جريدة النصر أون لاين) وقد ركز الأستاذ حديثه عن الترجمة العلمية، نظرا لأهميتها لمواكبة التطور السريع الذي يشهده

من الترجمات وذلك راجع، أولاً، للتكلفة المرتفعة لنشر ترجمة فذلك يستلزم شراء حقوق النشر، ثم إيجاد المترجم (غلاء تسعيرة الترجمة)، وبعد ذلك دفع مقابل لخدمات إعادة القراءة والتصحيح. وهذه عمليات ترفع من تكلفة نشر ترجمة. هذا إضافة لنقص مترجمين متخصصين في الترجمة الأدبية. "تجدد الإشارة إلى أننا نجد صدى لهذا التصريح فيما أدلى به لنا ناشرون آخرون أمثال: يسمينة بلقاسم من دار الشهاب للنشر التي قالت أن "الشهاب تهتم بترجمة الكتب المتعلقة بتاريخ الجزائر من الفرنسية للعربية خاصة، وذلك لتلبية رغبة القراء باللغة العربية. أما فيما يخص الترجمة الأدبية فتبقى منشورات الدار محدودة جيداً، ويرجع ذلك للتكلفة المرتفعة لنشر ترجمة". أما سفيان حجاج، مؤسس ومدير دار النشر فقد تحدث عن "غياب بطاقة ووطنية للمترجمين المحترفين والكتب التي يراد ترجمتها يجعل عمل دور النشر مشتتاً وغير منظم... وهكذا فإن الترجمة مشروع نضال شخصي يخوضه كل ناشر بقناعاته ووسائله." (الشروق أون لاين، 2011)

3. الترجمة الأدبية كتخصص في الجامعة

إن ما يمكن استخلاصه من تصريحات مهنيو قطاع النشر هو أن الترجمة من الميادين التي لا بد أن تحظى بدعم مادي من طرف السلطات من خلال بعث مشاريع ترجمة كبرى للنهوض بالترجمة ضمن الحقل الأدبي الجزائري الذي يتميز بالتنوع اللغوي، من جهة. من جهة أخرى، لا بد من التفكير في إعادة النظر في البرامج التكوينية للطلبة في مختلف معاهد الترجمة وأقسامها بالجامعات الجزائرية، حيث أن الترجمة كتخصص وميدان لا بد من الاهتمام به في الجامعة، وكذا التفكير الجدي والفعلي في مد الجسور بين الجامعة وسوق العمل، فما الجدوى من جامعة تكون طلبة لن يجدوا في سوق العمل ما يتماشى وتكوينهم،

العالم، معرجاً على الترجمة الأدبية التي لا تقل أهمية في إيقاظ الوعي الثقافي. "أما محمد تحريشي (جزائري، 2021) فيقول "أن واقع الترجمة الأدبية بالجزائر مجال حيوي خصب يتسم بخصوصيات لغوية وأسلوبية غير أنها ليست بخير (...). وبالرغم من ثراء المشهد الجزائري وتنوعه في مجال الترجمة، يبقى يعاني من مشكل الأموال."

بناء على كل ما تقدم يتضح جلياً أن مهنة المترجم الأدبي في الجزائر لا توجد كمهنة تضبطها قوانين وتحددها معايير الانتساب لها، فهي "مهنة من لا مهنة له" على حد تعبير إنعام بيبوض، فلا ضمان للمترجم الأدبي لحقوقه المهنية والمعنوية، وهذا ما يجعل منها حرفة وممارسة يقوم بها أفراد دافعهم الوحيد ولعهم وحهم للآداب بمختلف أنواعها وتذوقهم لها، أو إعجاب بالكاتب الذي يختارون ترجمة أعماله، هذا إضافة لوعيمهم بضرورة التعرف على ما ينتجه الكتاب في اللغات والثقافات الأجنبية لما في ذلك من تلقيح للغة المستقبلية وتفاعل ثقافي إيجابي من شأنه رفع المستوى الثقافي للمجتمع.

تقتصر مهن الترجمة في الجزائر على مهنة واحدة تدخل ضمنها العديد من التخصصات وهي مهنة المترجم-الترجمان المحلف، التي استحدثت بمقتضى المرسوم رقم 95-13 المؤرخ في 10 شوال عام 1415 الموافق ل 11 مارس سنة 1995 والمتضمن تنظيم مهنة المترجم-الترجمان الرسمي الذي له الحق في فتح مكتب للترجمة الرسمية

أما مهنة المترجم الأدبي فهي متعلقة بعالم صناعة الكتاب والنشر والتوزيع، ولهذا فإن البحث عن واقعها وحالتها قادنا إلى الاتصال والتحدث مع بعض مؤسسي ومدراء دور نشر نشيطة في الحقل الأدبي الجزائري². كان لقاءنا الأول مع سلمى هلال، مؤسسة ومديرة دار برزخ، التي صرحت أن "الدار لا تنشر الكثير

وتعد الترجمة من التخصصات التي عانت من هذه الظاهرة: أغلب الطلبة الذين تحصلوا على شهادات في الترجمة يجدون أنفسهم أمام خيارين لا أكثر: إما فتح مكتب للترجمة الرسمية، أو التوجه لسلك التعليم ليعملوا كمدرسين في الابتدائي أو المتوسط، بيد أن مهن الترجمة كثيرة ومتنوعة، ولهذا لا بد من التفكير في فتح تخصص ترجمة أدبية في أقسام الترجمة خاصة في الطور الثاني أي الماستر، حيث "إننا اليوم لفي حاجة ماسة إلى النظر في أبعاد تكوين المترجم الأدبي ضمن إطار من المهنية والاحترافية بالتركيز على البعد الاجتماعي للترجمة والذي يتوافق مع متطلبات حركة النشر والترجمة الأدبية." (بونقطة، 2021) من خلال تقديم برامج وتكوينات ثرية تمكن الطالب من اكتساب قاعدة نظرية تساعد على ممارسة هذا النوع من الترجمة الذي يتطلب مهارات كثيرة. وهذا ما تم اقتراحه في اجتماع اللجنة البيداغوجية الوطنية لميدان الآداب واللغات الأجنبية "تخصص ترجمة" التي تشهد تطبيق نظام ماستر ذو المسار المدمج ليسانس، وهو تكوين يمتد لخمس سنوات: ثلاثة لمسار اليسانس، وستين لمسار الماستر يمكن للطالب أن يختار تخصصا من بين التخصصات التي اقترحتها اللجنة خلال الاجتماع.

يعد تخصص "ترجمة الآداب والفنون" واحدا من التخصصات التي تم اقتراحها خلال الاجتماع، وتم اعتمادها بموجب القرار الوزاري 1120 المؤرخ في 13 ديسمبر 2022، أما تطبيقها في مختلف أقسام الترجمة بالجامعات فيبقى قرارا داخليا تدرسه وتتخذة فرق التكوين على مستوى كل قسم. يعد اقتراح فتح هذا التخصص في مجال الترجمة سابقة في مجال تكوين المترجمين الأدبيين في الجزائر، حيث أن هذا التخصص غائب تماما في كل الجامعات الجزائرية، وحتى العربية "في كثير من الجامعات العربية لا يوجد تخصص

الترجمة الأدبية كتخصص قائم بذاته، وإنما يدرس كمادة تعليمية في المنهاج (...)" (تكوين المترجم الأدبي بين غياب التخصص ومتطلبات دور النشر والترجمة العربية، 2021) ولهذا سيكون تطبيقه بمثابة خطوة أولى نحو إخراج الترجمة الأدبية، ومهنة المترجم الأدبي، من إطار ممارستها من طرف الهواة و"عشاق" الأدب، والشروع في إدخالها ضمن إطار مهني من شأنه منح الترجمة نفس جديد من خلال دفعها نحو حركية ستنعش الحقل الأدبي الجزائري وتطلعه على الانتاجات الأدبية الأجنبية. هذا إضافة إلى أن الترجمة هي الحل لإزالة الحواجز اللغوية بين مختلف الفضاءات الأدبية التي تعتمد اللغات الفرنسية والعربية والأمازيغية، والتي تشكل في مجملها الحقل الأدبي الجزائري.

4. ترجمة الأدب الفرنكوفوني للكتاب العرب إلى

اللغة العربية

يتسم الحقل الأدبي الجزائري بتنوعه وثرائه، فهناك من الكتاب من يعتمد على اللغة العربية، ومنهم من يعتمد على اللغة الفرنسية، وآخرون يكتبون بالأمازيغية. ولكل أدب مميزاته وخصائصه وكذا المواضيع التي يعالجها ويتطرق إليها، أي، وبغض النظر عن الآداب الأجنبية (بالفرنسية والانجليزية والاسبانية...) هناك حركة للترجمة لا بد من تعزيزها بين الآداب الجزائرية المكتوبة باللغات الثلاث، وهذا سبب آخر يجعل من الاهتمام بالترجمة الأدبية في الجزائر ضرورة، واختارنا الأدب العربي، خاصة الجزائري، المكتوب باللغة الفرنسية كمثال لجس نبض الترجمة الأدبية على أرض الواقع.

1.5 في الوطن العربي عامة

مرت حركة الترجمة في الوطن العربي بعدة مراحل، فالباحث في تطور وازدهار الحضارة العربية الإسلامية، منذ بداياتها، سيلاحظ أن الترجمة عملية واكبت ذلك التطور. وشهد القرن التاسع عشر "عصر النهضة"

مشروعاً يحمل عنوان "عودة النص" تحت إشراف صلاح القرمادي.

2.5 في الجزائر

تتميز الساحة الأدبية الجزائرية بتنوعها وثرائها لغويا وثقافيا، فالموقع الجغرافي للجزائر جعل منها منطقة احتكاك، حيث تعاقبت عليها عدة حضارات وثقافات، وتفاعل سكانها الأصليون مع مختلف الشعوب التي مرت عليها. نتج عن هذا الماضي حاضر غني لغويا وثقافيا، متعدد ومتنوع خاصة، وهو ميدان خصب للترجمة: فمن الكتاب الجزائريين من يكتب باللغة العربية، لغة دخلت مع الإسلام، فتعرف عليها أبناء الجزائر من خلال القرآن الكريم، الذي يعد أول مصادر هذه اللغة، فكتبوا وأبدعوا نذكر منهم عبد الحميد بن هدوقة والكاتبة أحلام مستغانمي التي ضاع صيتها في الوطن العربي، بل وفي أوروبا أيضا، إضافة لأسماء أخرى: فضيلة الفاروق، واسيني الأعرج، زينب الأعوج، أمين الزاوي... وآخرون يستحيل ذكر كل أسماءهم في إطار هذا المقال، فالهدف هنا هو الإشارة إلى الثراء الأدبي باللغة العربية في الجزائر. ترجمت معظم أعمال هؤلاء الكتاب إلى عدة لغات منها اللغة الفرنسية، وتعد هذه الأخيرة لغة الكتابة لعدد كبير من الكتاب الجزائريين. اكتسب وتعلم الجزائريون اللغة الفرنسية في ظروف تاريخية صعبة، حيث أن هذه اللغة ولجت إلى المجتمع الجزائري مع الحملة الاستعمارية، وبعد قرن من هذا الاستعمار بدأت كتابات أدبية مكتوبة باللغة الفرنسية لجزائريين في الظهور بحكم تعلمهم الدراسي بهذه اللغة مثل: مولود فرعون ومحمد ديب وكاتب ياسين.

اعتبر كل الأدب الذي أنتجه الكتاب الجزائريون خلال الفترة الاستعمارية أدبا ظرفيا سرعان ما سيختفي بعد الاستقلال، خاصة وأن العديد من الكتاب الجزائريين لتلك الحقبة عبروا عن ذلك

نشاطا ترجميا كانت له إسهامات في تطوير الفكر العربي من خلال نقل أهم الكتب والكلاسيكيات الأدبية إلى اللغة العربية مما أعطى هذه الأخيرة نفسا جديدا.

يزخر الوطن العربي بأسماء شعراء وكتاب ضاع صيتهم في العالم كله مثل: نجيب محفوظ وطه حسين ومحمود عباس العقاد وجبران خليل جبران، وظهر إلى جانب هذه الأسماء كتاب عرب استعملوا اللغة الفرنسية في الكتابة الأدبية والفكرية والفلسفية والسياسية مثل: شكري غانم ونجيب عازوري وجورج شحادة في لبنان، محمد ديب وكاتب ياسين في الجزائر، قوت القلوب وألبير قصري في مصر.

استعادت حركة الترجمة حيويتها في الوطن العربي بقيادة مصر ولبنان ابتداء من أواخر القرن التاسع عشر، إلا أنها لم تمس حقل الأدب الفرنكوفوني، حيث أن دور النشر لم تهتم بترجمته إلى اللغة العربية حتى يتعرف عليه القراء العرب ويتذوقوه، فالظروف السياسية والتغيرات الجيوسياسية التي عرفها الوطن العربي ابتداء من سنة 1952 (قيام الثورة المصرية) لم تكن في صالح هذا الأدب، وهو ما خلص إليه الباحث أحمد محمود خليفة في أطروحته التي بحث من خلالها في قضية "تلقي الترجمات العربية للأعمال الأدبية لكتاب فرنكوفونيين من أصول مصرية" (Khalifa, 2012) قام مترجمون من لبنان وسوريا بترجمة أعمال الكتاب الفرنكوفونيين الجزائريين، خاصة خلال الحقبة الاستعمارية تضافا مع القضية الجزائرية آنذاك، وانتشرت خلال الستينات دور نشر اختصت في ترجمة ونشر أعمال أدبية وفلسفية فرنكوفونية مثل "دار الطليعة" و "دار الحقيقة". أما ابتداء من الثمانينات فقد انتشرت في المغرب العربي دور نشر اهتمت بترجمة أعمال الكتاب الفرنكوفونيين المغاربة مثل: دار النشر سيريس التونسية التي أطلقت

التناقض بين ما فعله الاستعمار بأبناء وطنهم واستعمالهم للغة الفرنسية، وهو ما دفع ببعضهم إلى التوقف عن الكتابة باللغة الفرنسية مثل مالك حداد وكاتب ياسين (استمر في الكتابة باللغة العربية الدارجة)، الذي شبه اللغة الفرنسية بـ "فم الذئب" «la gueule du loup» في كتابه «Le polygone étoilé». وبعد الاستقلال أثرت نقاشات حادة، وعنيفة أحيانا، حول قضية استعمال اللغة الفرنسية في الإبداع الأدبي، إلا أن ذلك لم يوقف هذه الظاهرة التي بقيت حتى يومنا هذا. منحت دراسات ما بعد الكولونيالية المجالات الأدبية المكتوبة بلغة المستعمر القديم، الإنجليزي أو الفرنسي، أدوات نقدية جديدة أخرجت الكتاب الفرنكوفونيين من دائرة الاتهام. فالواقع الجديد، ما بعد الكولونيالي، يتسم بالهجنة والتمزج، فاللغة الفرنسية مثلا لم تعد ملكا للفرنسيين فقط، بل يتقاسمها معهم أبناء الأوطان التي استعمرتها، فهي غنيمة حرب «un butin de guerre» على حد تعبير كاتب ياسين، فاللغة الفرنسية التي يستعملها كاتب جزائري في روايته ليست لغة الكونت دي متي كريستو أو كوزيت أو السيدة بوفاري، بل لغة لخضر ونجمة وسيدي أحمد وفاطمة وزهبة ولالة ملحة... إلخ من الشخصيات الجزائرية التي يبني من خلالها الكتاب الفرنكوفونيين الجزائريين عوالمهم الروائية، فهم استحوزوا على اللغة الفرنسية التي منحوها ألوانا ثقافية جزائرية، ولهذا فإن دراسات ما بعد الكولونيالية تعتبر اللغة الفرنسية في صيغة الجمع مجردة من أي مركز جلي، يقول مورا:

« Les études postcoloniales conçoivent plutôt le français comme une langue au pluriel, dépourvu de centre évident. » (Jean-Marc, 1999, p. 7)

تعد اللغة الفرنسية، وكل ما يكتب بها من مقالات في الجرائد والمجلات العلمية والأكاديمية، وكذا الانتاجات الأدبية لكتاب جزائريين، جزء لا يتجزأ من واقعنا

الثقافي، فالمجال الأدبي الفرنكوفوني، لابد من الاهتمام به من خلال ترجمته إلى اللغة العربية، حتى نمثله رؤية ومقروئية عند القراء العرب في الجزائر والوطن العربي.

يزخر المجال الأدبي الفرنكوفوني الجزائري بأسماء أدبية كبيرة ومعروفة عالميا، كالكتابة آسيا جبار التي حملت صوت الجزائر النسوي من خلال روايات نالت عدة جوائز، وياسمين خضرا الذي تترجم كل أعماله الروائية إلى عدة لغات، ورشيد بوجدره وكثيرون يستحيل ذكرهم كلهم. سبق وتحدثنا أعلاه عن اهتمام دور نشر عربية بترجمة أعمال الكتاب الجزائريين الفرنكوفونيين خاصة خلال الفترة الاستعمارية، ومن المؤسف أنه، وبعد مرور أكثر من خمسين سنة من الاستقلال، لا توجد دار نشر جزائرية، عمومية أو خاصة، بادرت بوضع مشروع متكامل يعنى بترجمة أعمال الكتاب الجزائريين، وكل ما عثرنا عليه الأعمال التي قامت بها دار النشر سيديا ابتداء من سنة 2007 حيث أنها أطلقت مشروع ترجمة عدة أعمال أدبية لكتاب جزائريين (ياسمين خضرا، مليكة مقدم، نينا بوراوي، أنور بن مالك، حميد قرين) أسمتها "مجموعة فسيفساء" «Collection Mosaïque» وتمت ترجمة بعض الأعمال بالتعاون مع دار الفارابي اللبنانية، أما البعض الآخر فتم دعمه من وزارة الثقافة في إطار تظاهرة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007، وقالت مديرة دار النشر أن الهدف من إطلاق هذه المجموعة هو إعادة الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية إلى وطنه. وفي سنة 2011، وفي إطار تظاهرة "تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011"، أعادت سيديا ترجمة ونشر ثلاثية محمد ديب، بعد أن اشترت حقوق الترجمة والنشر من دار الفارابي اللبنانية، وقام المترجم أحمد بن محمد بكلي بالترجمة مستعملا الدارجة الجزائرية ليمنح الروايات الروح

الجزائرية التي افتقدتها الترجمات العربية السابقة . أما في سنة 2014 أصدرت سيديا ترجمتين إلى اللغة العربية لكل من آسيا جبار وأنور بن مالك بالتعامل مع محمد يحياتن ومحمد ساري، إلا أن هذا العمل الجبار لا يكتمل إلا إذا تم توزيعه بطريقة فعالة لتكون له رؤية في جميع أنحاء الوطن، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، فالعمل النقدي، الذي يكاد ينعدم، له إسهامه في النهوض بالترجمة من حيث تحسين جودتها لإرضاء الكاتب والقارئ وإنجاح العمل من أجل الاستمرارية.

إن ما قامت به دار النشر سيديا، وبعض المجهودات التي تقوم بها بعض دور النشر التي تهتم بالترجمة في الجزائر على غرار "منشورات الاختلاف" أو "برزخ"، يمنح بصيص أمل لواقع الترجمة الأدبية، خاصة الفرنكوفونية، في الجزائر، إلا أنه غير كاف ويفتقد للتنظيم والتنسيق والدعم الكافي لمواكبة كل ما هو جديد. لابد من التفكير في وضع آليات تبدأ عملها في التكوين الجامعي، فمن الضروري اليوم وضع وإعداد برامج خاصة في الترجمة الأدبية حتى نكون مترجمين لهم القدرة على رفع تحدي الترجمة الأدبية. إضافة إلى ضرورة العمل وتكثيف الجهود لمد الجسور بين الجامعة وسوق العمل وذلك في سبيل خلق فرص عمل لحاملي شهادات في الترجمة، لإخراجها (الترجمة) من مهمتها التعليمية و"الخدمة" الذي لازالت تعاني منها في الجزائر، وذلك من خلال استحداث مهنة للمترجم الأدبي، خاصة وأن الفضاء الأدبي الجزائري متنوع ويحتاج إلى الترجمة لإرضاء كافة أطياف المجتمع (قراء بالعربية، قراء بالفرنسية، قراء بالأمازيغية).

الخاتمة

تعد الترجمة من أهم القنوات والطرق التي اعتمدت عليها مختلف الحضارات التي تعاقبت مشرقا ومغربا في عميلة بناء وإثراء موروثةا العلمي والثقافي والأدبي، ويعتبر ميدان الترجمة الأدبية من أقدم ميادين

الترجمة وأكثرها انتشارا وممارسة، فمن خلاله تتعرف الشعوب بعضها على بعض، لما تحمله النصوص الأدبية من عناصر إنسانية وثقافية وحضارية متعلقة بثقافة وعادات وتقاليد الكاتب، هذا ما يعزز دور الترجمة الأدبية في تلقيح وإثراء الآداب المحلية.

كان الهدف من خلال هذا المقال التطرق لمهنة المترجم الأدبي، ووضع الترجمة الأدبية في الجزائر خاصة، ويمكن القول أن ما تبين لنا من خلال بحث ميداني وبعض المقالات هو أن مهنة المترجم الأدبي لا وجود لها في الجزائر قانونيا، وهو أمر مؤسف، لهذا لا بد من العمل على استحداثها وخلقها، وهو عمل طويل وشاق يحتاج إلى إرادة حقيقية تبدأ من الجامعة (أقسام الترجمة) التي آن لها الأوان أن تطلق تخصصات في الترجمة، ومنها الأدبية، ووضع برامج تتماشى مع متطلبات السوق المحلية والعربية والعالمية. إن وضع الترجمة الأدبية في الوطن العربي عامة، وفي الجزائر خاصة، ليس بالكارثي، بل هناك مجهودات في ترجمة مختلف الآداب الأجنبية، خاصة الأدب الفرنكوفوني للكتاب العرب، إلا أن هذه المجهودات تفتقر لاستراتيجيات عامة منظمة ومتناسقة مصحوبة بإرادة سياسية وثقافية للنهوض بميدان صناعة الكتب والنشر، ومن ثم الترجمة الأدبية.

-المصادر والمراجع

- Beman, A. (1984). *L'épreuve de l'étranger*. Paris: Gallimard.
- Beman, A. (1999). *La traduction et la lettre ou L'auberge du lointain*. Paris: Editions du Seuil.
- Jean-Marc, M. (1999). *Littératures francophones et théorie postcoloniale*. Paris: Presse Universitaire de France.

برزخ، الشهاب، ميم للنشر، APIC للنشر، كلمة للنشر) وكانت لنا فرصة التحدث معهم عن مختلف تجاربهم في الترجمة عموما والترجمة الأدبية خصوصا. كانت كلها لقاءات ثرية انعكس من خلالها وعي كبير بأهمية الترجمة الأدبية وضرورة فك الحاجز اللغوي بين مختلف الفضاءات الأدبية والثقافية الجزائرية (خاصة الفضائيين الفرنكوفوني والعربي)، إلا أن التكلفة الباهظة لعملية الترجمة ونقص التنسيق بين مختلف دور النشر والحالة المادية المزرية للقطاع (خاصة بعد جائحة كورونا) حالت دون تجسيد مشاريع كثيرة في الترجمة. إلا أننا لاحظنا تواجد كتاب مترجم، على الأقل، عند كل دور النشر التي زرناها في ميادين تتوافق واهتماماتها وخطها التحريري.

Khalifa, A. M. (2012). *Les traductions arabes des écrivains francophones d'origine égyptienne Etude sociologique de la réception*. La Caire.

Woodsworth, J. D. (1995). *Les traducteurs dans l'histoire*. Ottawa: Les Presses de l'Université d'Ottawa.

بونقطة، إ. ب. (2021, 10 06). تكوين المترجم الأدبي بين غياب التخصص ومتطلبات دور النشر والترجمة العربية. مقال بمجلة ALEPH خمري، ح. (2013). *الترجمة الأدبية*. وهران: دار الغرب للنشر والتوزيع.

<https://www.echoroukonline.com/>
<https://www.annasronline.com/>
ثقافة/كراس-الثقافة/182262
<https://www.djazairress.com/djazairnews/14501/annasr>

¹ مجموعة من اللقاءات مع مترجمين أدبيين يتحدثون من خلالها على تجربتهم ومهنة المترجم الأدبي في على منصة يوتيوب You Tube:

Rencontres avec des traducteurs littéraires>
[Edition] Métier: traducteur littéraires. Rencontre: le métier de traducteur littéraires. Traducteurs littéraires: aujourd'hui et demain. Consulté le: 01/01/2025.

² قمنا ببحث ميداني خلال تواجدنا في الصالون الدولي للكتاب للجزائر في دورته لسنة 2023، حيث التقينا بالعديد من مهني قطاع صناعة الكتاب والنشر (دار